الصراعات السياسية في القرن الرابع الهجري وأثرها على الحجيج

دكتور/ عوض راشد عوض الجويسري
مدرس التاريخ الإسلامي المنتدب بجامعة الكويت

بعد النظر والتأمل في أمهات مصادر التاريخ والتي لها علاقة بتاريخ الحج، وما جرى على حجاج بيت الله الحرام من أنواع العذاب والزجر، يتبين أن مسلمي القرن الرابع الهجري كانوا أكثر من تحمل القتل والنهب بسبب إقامتهم مراسم الحج، وعدم تعطيلهم لهذه الفريضة الإلهية، فقد عاشوا في زمن وظروف صعبة للغاية، حيث اضطربت أحوال الدولة، وتنازعت السلطة على الحرمين الشريفين فئات مختلفة، حتى إن بعض الأعراب كانت مهمتهم وعملهم اعتراض قوافل الحجاج ونهبها، ومنع الناس من مواصلة السير نحو مكة لإداء فريضة الحج حتى بلغ بهم الأمر إلى اسر الحجاج واسترقاقهم، وفرض الضرائب عليهم . وكانت هذه المسائل في تزايد حتى بلغت ذروتها في أواسط القرن الرابع الهجري وتعددت إلى القرن الخامس الهجري هكذا كانت ظروف الحج في هذه البرهة من الزمن بل أكثر بكثير من ذلك، وفي مثل تلك الآونة الصعبة وأوضاعها لم يكن الإعداد للحج، ورعاية قوافله وأداء الشعائر، ثم العودة إلى الوطن أمراً سهلا فقد كانت هذه الفترة أصعب فترة مر بها الحجاج على مر العصور، [1] ويرجع عدم الاستقرار السياسي في بلاد الحجاز في القرن الرابع الهجري إلى الثورات والتنافس بين الدول المستقلة والخلافة العباسية وسنبين ذلك في الصفحات التالية:-

١- ثورات العلويين في بلاد الحجاز ضد العباسيين وأثرها على الحجاج :

لم يكن إعلان العباسيين لخلافتهم أمراً مُحبباً ومرغوباً فيه لدى العلويين لاعتبارهم أن أبناء عمهم من بني العباس قد اغتصبوا وسلبوا حقهم المشروع في حكم البلاد

[1] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦/ ٣٦٣-٣٦٤

الإسلامية مما جعلهم يقاومون [١] بني العباس ويصرون على المطالبة بالخلافة، ونظراً لولاء أهل الحرمين الشريفين وحبهم لهم، جعلوا بلاد الحجاز أساس انطلاق ثوراتهم ضد الخلافة العباسية والتي بدورها أثرت تأثيراً سلبياً بالغاً على جوانب الحياة العامة في بلاد الحجاز وعلى حجاج بيت الله الحرام بصفة خاصة .وبتولي المقتدر العباسي الخلافة [٢] ساءت الأحوال في عهده بسبب عزله الوزراء والقبض عليهم وتدخل النساء في أمور الدولة وانصرافه إلى اللهو ونتيجةً للثورات والفتن التي أشعلها الأتراك في نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري [٣]في وجه الخلافة العباسية، شُغِلَ الخلفاء العباسيون بها عن المتابعة للأوضاع السياسية في الحجاز كسالف عهدهم، فما إن شعر المتربصون الطامعون في حكم بلاد الحجاز من العلويين بذلك الضعف الذي تعاني منه الخلافة العباسية، فعملوا جاهدين لاستغلال هذه الفرصة السانحة لتحقيق حلمهم الذي لم يستطيعوا تحقيقه منذ فترة طويلة، فكان زعيم العلويين في ذلك الوقت محمد بن سليمان من ولد سليمان بن داود بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي أعلن في الموسم من عام (٣٠١هـ/٩١٣م) خلعه لطاعة العباسيين، وخطب لنفسه بالإمامة، وبذلك الحدث تم تأسيس دولة للعلويين في مكة مستقلة عن الخلافة العباسية في بغداد[٤].

فتلك الدولة العلوية المستقلة لم تكن قوية بحيث تسطيع حماية نفسها والدفاع عن الحجاج الوافدين عليها من الأقطار الاسلامية الأخرى.

ونظراً للضعف الذي حلَّ بالخلافة العباسية في منتصف القرن الرابع الهجري، فقد فطن الثائر العلوي جعفر بن محمد الحسني (ت ٣٠٨هـ/٩٢٠م) لانتهاز الفرصة

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ /٩٦٧م): مقاتل الطالبيين، ص١٧١-١٧٣، تحقيق: أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت (د . ط . ت) .

(٢) هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد بويع له بالخلافة في سنة ٢٩٥ هجرية /٩٠٧م وعمره ثلاثة عشر سنة وقد قتل المقتدر سنة ٣٢٠هجرية/٩٣٢م (ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص٢٢٨-٢٣٣)

(٣) ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية ص٢٨٨-٢٣٣

(٤) السدوسي، مؤرج بن عمرو (ت١٩٥هـ/٨١٠م): حذف من نسب قريش، ص١٤، ٧١، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية / ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، دار الكتاب الجديد، بيروت –، القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت ٨٢١هـ /١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،ج٤ ص٢٩٧، طبعة / ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، القاهرة . – محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص٢١، طبعة ١٣٩٧ه ١٩٧٦ م دار الفكر العربية

وأعلن استقلاله بحكم مكة[1] في (سنة ٣٥٨هـ/٩٦٩م)، وبذلك قطعت الخطبة عن بني العباس، وأُقيمت للخليفة الفاطمي المعز لدين الله[2] (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م) حتى يستطيع هذا الثائر العلوي كسب ودّ الفاطميين وتأييدهم لحكمه، وحمايتهم له من أي خطر كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نذكر الحال في المدينة المنورة والوضع السياسي فيها، فكما ذكرنا سلفاً عن استغلال الأشراف من بني الحسن للأوضاع السيئة للخلافة العباسية ونجاحهم في الاستقلال بحكم مكة، فكذلك الحال كان في المدينة، حيث نفذ أشراف أهل المدينة من بني الحسين خطة بني عمومتهم من بني الحسن بمكة، فأعلنوا استقلالهم بحكم المدينة، وبذلك خرجوا من سيطرة ونفوذ العباسيين، ثم قاموا بالاعتراف للفاطميين بالسيادة الفعلية على المدينة المنورة، وبذلك استطاع الأشراف في مكة والمدينة[3]، كسب ودّ الفاطميين وتثبيت أنفسهم حكاماً وولاةً شرعيين على مكة والمدينة.

ونخلص إلى القول : إن أمراء الأشراف من بني الحسن في مكة وبني الحسين في المدينة استغلوا موارد الحجاز الداخلية والخارجية لخدمة مصالحهم الخاصة، من أجل البقاء والاستمرار في الحكم غير مبالين بمصلحة بلدهم، ويؤيد ذلك وصف المقدسي [4] لبلاد الحجاز حينما زارها في أواخر القرن الرابع الهجري، حيث وصفها بالفقر .

لقد ظلت بلاد الحجاز طوال القرن الرابع الهجري مسرحاً للفتن والأحداث التي كانت تنشب بين الحين والآخر بين فئات المجتمع الحجازي لسببٍ أو لآخر، ناهيك عن تلك الأغارات لبعض الأعراب على قوافل الحجاج وغيرهم والتي كان يتم فيها السلب والنهب والقتل أيضاً، نتيجةً لعدم وجود دولةً قوية في الحجاز تستطيع الامساك بزمام الأمور لمنع حدوث مثل ذلك، وكذلك توفير الأمن والاطمئنان لسكان هذا البلد خاصة

---

(1) عطية طه عبد العزيز إبراهيم: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز من القرن الثالث حتى منتصف القرن السادس الهجري، ص١٢، رسالة دكتوراه في الآداب، غير منشورة، مقدمة إلى قسم التاريخ، جامعة القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

(2) أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ /٩٦٧م): مقاتل الطالبيين، ص١٧١-١٧٣، تحقيق: أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت .

(3) الفاسي، محمد بن أحمد الحسيني المكي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج٢ ص٢١٦، تحقيق: لجنة من كبار العلماء والأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت . (د . ط . ت) . ــ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١ص١٦٧، تحقيق: فؤاد سيد، الطبعة الثانية / ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت .

(4) النجم بن فهد، عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م): اتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج٢ص٢٦٦، ٢٦٧، تحقيق: فهيم شلتوت، الطبعة الأولى / ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر، القاهرة .

والوافدين عليه من أقطار الإسلام الأخرى عامة ففي اليوم الثاني والعشرين من ذي الحجة من عام (٣٠٢هـ/٩١٤م) خرج أعراب على المنصرفين من مكة فقطعوا عليهم الطريق، وسلبوا ما يحملون من مال ومتاع ، كما روي أنهم أخذوا مائتين وثمانين امرأة حرائر، ناهيك عما أخذوه من الإماء والمماليك[١] .ونتيجةً للأوضاع السياسية غير المستقرة في بلاد الحجاز، كثرت أغارات المغيرين من الأعراب[٢]على الحجاج وغيرهم للتربص بهم ومهاجمتهم وإحداث القتل فيهم بين الآونة والأخرى، مما جعل بعض الأقطار الإسلامية تنقطع عن الحج لبعض المواسم خوفاً منهم على أنفسهم مما قد يلاقونه أثناء ذلك .

والجدير بالذكر أن المصادر[٣] التي تحدثت عن استقلال محمد بن سليمان لم تبين مدى قيامه بتنظيم دولة في عهده، وكيف استقر حكمه في مكة ؟ وما الاصلاحات التي قام بها بعد استقلاله عن الدولة العباسية سوى قيام الدولة وسقوطها على أيدي القرامطة.

إن المتأمل في الأحداث السابقة يجد أن الثورات التي قام بها العلويون ضد الدولة العباسية من أجل المطالبة في حقهم بالخلافة وضعف الدولة العباسية التي لم تستطع صد تلك الثورات كان له التأثير السيء على حجاج بيت الله الحرام فهم لم يستطيعوا حماية الحجيج ولا منع قطاع الطرق عنهم ولا المغيرين عليهم مما جعلهم غير آمنين في تأديتهم مناسكهم فلولا تلك الثورات التي قام بها هؤلاء لكانت بلاد الحجاز خاضعة للدولة العباسية وعليها وال من قبل العباسيين هذا الوالي ولو كانت هناك بعض المشاكل تعض في أركان الدولة العباسية إلا أن ذلك الوالي كان يستطيع حماية حجاج بيت الله الحرام ولم يتعرضوا لأي غارات من قبل قطاع الطرق أو غيرهم أي أن النكبة الأساسية كانت لمصالح شخصية من قبل هؤلاء العلويين فلم يهمهم أمر المسلمين بشيء ولا المدافعة عن الأماكن المقدسة ولا حماية من أتوا إلى مكة قاصدين أداء الفريضة المقدسة الذين لم يكن لهم أي ذنب في تلك الصراعات الدائرة على الأمور الدنيوية فبدلاً من أن يكونوا مأمنين في أداء تلك الشريعة العظيمة بل كانوا يؤدوها في خوف ووجل دون اطمئنان .

---

(١) الفاسي: شفاء الغرام، ج٢ص١٨٢، – عمر بن فهد: اتحاف الورى بأخبار أم القرى ٢٦٦/٢، ٢٦٧.

(٢) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الأمم والملوك، ج٧ص١٢٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، روائع التراث العربي، بيروت (د . ط . ت) .

(٣) الفاسي: العقد الثمين ٢٤/٢– عمر بن فهد: اتحاف الورى / ٣٦٢– ابن خلدون: العبر ١٢٨/٤.

٢- القرامطة وأثرهم على الحجاج:

يبدأ حجاج بيت الله الحرام مأساة جديدة من نوعها ليست كسابقتها فقد ظهر على الساحة السياسية القرامطة[١] الذين استغلوا ضعف الدولة المسماة بالعلوية وكذا ضعف الدولة العباسية فلم يستولوا على الحجاز وطرد الوالي وإنما قتلوا الحجاج الآمنين واستباحوا دماءهم وأموالهم بهجوم وحشي، لم يسبق له مثيل من قبل ففي عام (٣١١ هجرية - ٩٨٤م) في شهر المحرم منها عارض القرامطة ركب الحجاج العراقيين ومعهم ألف فارس وألف راجل فقتل الحجيج العزل من السلاح وأخذوا أموالهم وأمتعتهم واستباحوا نساءهم ، وترك من سلم من الحجاج في أماكنهم فهلك أكثرهم جوعاً وعطشاً في الصحراء القاسية ومن نجا منهم كان بأسوأ حال وعادوا إلى بلادهم[٢] وفي العام التالي كرر القرامطة نفس ما قاموا به في السابق إلا أن الركب العراقي كان يحرسهم ألف فارس قاتلهم القرامطة وانتصروا عليهم ورجع الناس، ولم يحجوا[٣] وبسبب رعب الناس مما قام به هؤلاء القرامطة من أعمال وحشية تجاه الحجاج توقف الحج إلى عام ٣١٦ هجرية فلم يحج أحد ومما زاد الطين بلة أن ترك أهل مكة بيوتهم وبلدهم فارين مما يقوم به هؤلاء القرامطة.[٤]

ومن الظاهر أن هذا الهجوم الوحشي على حجاج بيت الله الحرام من قلوب انتزعت منها الرحمة كان الغرض منه بيان ضعف الخلافة العباسية وعدم قدرتها على حماية الحجاج و حماية أراضيها فتلك الأرض ليست أرضاً تابعة للخلافة العباسية فحسب بل هي ناقوس الخطر لدى المسلمين جميعاً فكيف تنتهك الشعائر الدينية بهذه الوحشية وهل هذا مبرر لإضعاف الدولة العباسية أو إظهارها في ثوب الضعف؟ هناك طرق

---

(١) القرامطة: نسبة للدولة القرمطية التي انشقت عن الدولة الفاطمية وقامت إثر ثورة اجتماعية وأخذت طابعا دينيا، يعدها بعض الباحثين من أوائل الثورات الاشتراكية في العالم تنسب إلى حمدان قرمط لقب بذلك لقرمطة في خطه أو في خطوه، وكان في ابتداء أمره أكارا من أكرة سواد الكوفة وإليه تنسب القرامطة إتبعت قبائل الجزيرة العربية دعوة القرامطة، مثل بني هلال وبنو سليم وبنو معقل، وبنو كلب وفزارة وأشجع وغيرهم، وكانوا هم عماد جيش القرامطة الذي غزو به أنحاء الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر،. (ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦/ ٣٦٣-٣٦٤- ابن خلدون: .العبر ١١٨/٤.

(٢) ابن الجوزي: المنتظم ١٨٨/٦- الفاسي: شفاء الفرام، ج٢ص١٨٢، النجم بن فهد : أتحاف الورى، ٢٦٦/٢ ، ٢٦٧ .

(٣) ابن الاثير: الكامل ٢٥/٧ - مروج الذهب ٤/ ٤٠٧- ٤٠٨- النجم بن فهد : أتحاف الورى ٢٧٠/٢.

(٤) تاريخ الطبري ٦٩/١٢- مروج الذهب ٤/ ٤٠٧- ٤٠٨ - ا ابن الجوزي: المنتظم ٢١٠/٦- الفاسي: شفاء الفرام، ج٢ص١٨٢، النجم بن فهد : أتحاف الورى، ٢٦٦/٢ ، ٢٦٧ .

كثيرة غير الاعتداء على المقدسات الدينية والحجاج الآمنين فإن كان الحجاج كتبوا عند الله من الشهداء فهل ينكر لهؤلاء ما قاموا به من أعمال وحشية تجاههم؟

ويزداد مسلسل القرامطة من سوء إلى أسوأ ففي سنة ٣١٧ هجرية/ ٩٢٩م ظهر أخطر نشاط للقرامطة حيث أمهل الحجاج إلى أن دخلوا مكة سالمين، فانقض عليهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي فقتل الحجاج قتلاً ذريعاً في المسجد وفي فجاج مكة، وقتل أمير مكة ابن محارب، وقلع باب الكعبة، واقتلع الحجر الأسود وأخذه إلى هجر[١]، وكان معه تسعمائة نفس فقتلوا في المسجد ألفاً وسبعمائة، وصعد على باب البيت وصاح : أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا وقيل : إن الذي قتل في ذلك اليوم حوالي ثلاثين ألفاً وسبى من النساء والصبيان نحو ذلك، وأقام بمكة ستة أيام بل وقد عبث ببيت الله الحرام حيث دخله سكران فصفر لفرسه فبال عند البيت، وقتل جماعة، وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسر منه، ثم قلعه وبقي الحجر الأسود بهجر قرابة اثنين وعشرين سنة [٢]

ولقد أراد أبو طاهر القرمطي أن يجعل ما يقوم به من أعمال تجاه حجاج بيت الله الحرام وأهل مكة صفة الشرعية فخطب للخليفة الفاطمي ببلاد المغرب عبيد الله المهدي لكنه رفض ذلك واستنكره عليه فكتب إليه يقول: " إن أعجب العجب أرسالك بكتابك إلينا ها هنا بما أرتكبت في بلد الله الأمين من انتهاك حرمة بيت الله الحرام الذي لم يزل محترماً في الجاهلية والإسلام وسفكت فيه دماء المسلمين وفتكت بالحجاج والمعتمرين وتعديت وتجرأت على بيت الله تعالى وقلعت الحجر الأسود الذي هو يمين الله في الأرض يصافح به عباده وحملته إلى منزلك ورجوت أن اشكرك على ذلك فلعنك الله ثم لعنك الله والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما ينجو به في غده" [٣]

---

(١) هجر: بفتح أوله وثانيه، مدينة البحرين، وهي معرفة لا تدخلها الألف واللام سميت بهجر بنت مكنف من العماليق وهي مدينة كبيرة قاعدة بلاد البحرين، ذات خيرات كثيرة من النخل والرمان والتين والأترج والقطن. وفي سنة سبع وثمانين ومائتين دخل أبو سعيد القرمطي هجر بعد حصار أربع سنين. (القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد ١ / ١١٢– معجم ما استعجم ٤: ١٣٤٦. الروض المعطار ٥٩٢/١)

(٢) تاريخ الطبري ٦٩/١٢– مروج الذهب ٤/ ٤٠٧– ٤٠٨ – ا ابن الجوزي: المنتظم ٢١٠/٦– لفاسي: شفاء الفرام، ج٢ص١٨٢، النجم بن فهد : أتحاف الورى، ٢٦٦/٢ ، ٢٦٧ .

(٣) الجزيري: درر الفرائد ٢٤٠– الفاسي: شفاء الفرام، ج٢ص – اتحاف الورى ٢٨٣/٢.

والواضح أن هجوم القرامطة وتعديهم على بيت الله الحرام، وقتلهم الحجاج من الرجال والنساء والأطفال اغضب الفاطميين وجعلهم يستنكرون هذا الصنيع وما قاموا به من سفك للدماء وخلع الحجر الأسود ونهب الكعبة والحجاج وذلك حرصاً على الشعور الإسلامي الذي يتألم من هذا الصنيع البشع الذي نزل ببلد الحرمين الشريفين ولذا فقد سارعوا بإرسال الرسائل للقرامطة لإعادة الحجر الأسود إلى مكانه، فكتب عبيد الله المهدي إلى زعيم القرامطة يقول : " قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلت وإن لم ترد على أهل مكة والحجاج وغيرهم ما أخذت منهم وترد الحجر الأسود إلى مكانه، وترد كسوة الكعبة فأنا برئ منك في الدنيا والآخرة"[١] .

وقد ساعد هذا الموقف المتشدد للفاطميين على عودة الحجر الأسود سنة ٣٣٩ هجرية /٩٥٠م .[٢]

هذه القضية لابد أن تناقش بموضوعية حتى يتبين للقارئ الكريم ما كان يفعله هؤلاء الشيعة في المسلمين لابتغاء مصالح شخصية ولا يهمهم أمر المسلمين في شيء فلم يتحرك للفاطميين أي ساكن إلا حينما عرفوا كراهية الناس لهم والدليل على ذلك أنه كان بإمكان الخليفة الفاطمي أن يرسل قوة عسكرية تؤدب القرامطة على ما فعلوه مع الحجيج في سابقة هي الأولى من نوعها وسيأتي فيما بعد أن أرسلوا قوة لتقام لهم الخطبة بمكة ضد الإخشيد وكذا كانوا يحرضون الأعراب على قافلة العراق ولم يفعل هؤلاء أي شيء مع الحجاج ولم يعتدوا على الحرم بشيء وإنما كان مهاجمة الفاطميين لهم كان على شرعية وهي الخطبة للعباسيين القائمين على الخلافة والولاة الحقيقيين للدولة الإسلامية.

وفي الأعوام التالية تظل ذكرى هذه المذبحة التي قام بها القرامطة كهاجس في نفوس الناس إما بتوقف الحاج أو يخرج الناس إلى الحج خفية بعداُ عن نظر القرامطة ويظل هذا الهاجس قرابة عشر سنوات.[٣]

وبالرغم من ذلك فقد عاد نفوذ العباسيين إلى بلاد الحجاز بالتدريج حيث يظهر الضعف الذي حل بالدولة العباسية فقد أرسل الخليفة العباسي المقتدر[١] حاجبه مؤنساً إلى أبي

---

(١) ابن الأثير: الكامل ٥٤/٧.

(٢) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٩٨/١.

(٣) أنظر النجم عمر بن فهد: إتحاف الورى ص٣٨٠- ٣٨٦.

طاهر القرمطي يدعوه إلى طاعة الخليفة ليقره على ما بيده من البلاد ويقلده بعد ذلك ما شاء من البلدان ويحسن إليه ويلتمس منه أن يكف عن الحجاج جميعهم وأن يرد الحجر الأسود إلى موضعه بمكة فأجابه انه لا يعترض للحجاج ولا يصيبهم بمكروه ولم يجبه إلى رد الحجر الاسود إلى مكة[٢] ولكن كان هذا حلاً مؤقتاً في هذا العام فقط وسرعان ما يرجع اعتداؤهم على الحجيج ليحدث اتفاق مرة أخرى بين أبي علي عمر بن يحي العلوي[٣] وأبي طاهر زعيم القرامطة وكان الاتفاق أن يخلي سبيل الحجاج على مكس [٤]يأخذه ويعطيه على كل جمل خمسة دنانير وعن المحمل سبعة دنانير فأجابه إلى ذلك[٥] وخرج من العراق سنة ٣٢٧ هجرية/٩٣٨م فرقتان إحداهما عن طريق الكوفة والأخرى عن طريق البصرة لتأدية الفريضة وهي أول سنة يأخذ فيه القرامطة المكس من الحجاج ولم يعهد ذلك من قبل في الإسلام فكان مع القافلة القاضي أبو علي بن أبي هريرة الشافعي ولما طولب بدفع المكس رفض ولم يحج في هذا العام [٦] وإن كان هذا الأمر قد يبن مدى ضعف الخلافة العباسية التي رضيت دفع اتاوة للقرامطة مقابل حماية أرواح رعاياها ومع ذلك فقد خطب للخليفة العباسي المقتدر في هذا العام[٧].

إن المدقق فيما سبق من أحداث ليجد أن الأمر يتكرر للمرة الثانية حيث أقنع القرامطة على الموافقة على الحج وعدم اعتراض طريق الحجيج هو رجل علوي ولم يكون يعبئون بالخليفة ولكون دفع ضريبة لحجاج بيت الله الحرام سابقة من نوعها فالغرض الأساسي منها استنزاف أموال الدولة العباسية لزيادة ضعفها أكثر .

---

(١) المقتدر:هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد المقتدر بالله من خلفاء الدولة العباسية. ولد في رمضان سنة ٢٨٢ هـ وعهد إليه أخوه المكتفي بالخلافة، ووليها بعد وفاة المكتفي وعمره ثلاث عشرة سنة، ولم يل الخلافة قبله أصغر منه. واختل النظام كثيرا في أيامه لصغره، وكان لوالدته السيدة شغب دور كبير في تسيير شئون البلاد وتوليه الوزراء والمسؤولين (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤٣/١٥)

(٢) الجزري: درر الفرائد٢٤٠– ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢٣٩/٣– ابن الأثير: الكامل ١٠٢/٨– المختصر في أخبار البشر ٢م٧٧– ٧٨– ابن كثير: البداية والنهاية ١٧٢/١١.

(٣) هو أبو علي عمر بن يحي الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان مقيماً بالعراق ويتولى إمارة الحج العراقي من قبل الخليفة العباسي (عمر بن فهد: اتحاف الورى ٣٨٧/٢).

(٤) المكس: الضريبة التي تؤخذ من التجار عند دخول البلد (المعجم الوسيط ٨٨١/٢).

(٥) ابن كثير: البداية والنهاية ١٨٩/١١.

(٦) عمر بن فهد: اتحاف الورى:٣٨٨/٢– السيوطي: تاريخ الخلفاء ٢٩٢.

(٧) ابن خلدون: العبر ١٢٩/٤.

وأخيراً أن ما قام به القرامطة تجاه حجاج بيت الله الحرام كمرض مزمن لا يمكن الشفاء منه سيظل خالداً في ذهن الأمة الإسلامية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فما قاموا به من عمل شنيع ضد الحجاج لم يفعله أحد من قبل ولكن الغريب في ذلك أن هؤلاء القرامطة منذ دخولهم مكة لم يقوموا بتولية وال من قبلهم [1] والدليل على ذلك أن المصادر التي تعرضت لهذه الفترة لم تذكر شيئاً عن ذلك، وربما كان السبب في ذلك راجعاً إلى أن تلك الدعوة الهدامة التي كان القرامطة يقومون بنشرها لم تلق قبولاً في بلاد الحجاز وبالتالي فكانت ضرباتهم الانتقامية موجهة إلى الحجاج فكانوا يأخذون الإتاوات تعويضاً عن عدم مقدرتهم على إقامة حكومة منهم في الحجاز أو بقاء وال من قبلهم فأكتفوا بذلك كقطاع طرق يغيرون على الحجاج في موسم الحج ثم يعودون إلى بلادهم بعد هذا الغرض الذميم ولم يقيموا بمكة إقامة دائمة وإنما كانوا يأتون في موسم الحج للسلب والنهب والدعوة لهم على منابر الحرمين الشريفين [2] وربما شجع هذا على إتمام الحج في الأعوام التالية دون معارضة من القرامطة بعد دفع الإتاوات من قبل الخلافة العباسية كي يتنفس الحجاج الصعداء بعد تلك المحنة التي لاحقتهم أعواماً عديدة.

٣- التنافس بين الإخشيديين والبويهيين على الحجاز وآثر ذلك على الحجيج:

وبعد أن انشغل القرامطة عن مكة بالعمل على تحقيق أطماعهم في بلاد المشرق [3] بالإضافة إلى أنهم أخذوا ما يصبون إليه من مكة كما بينا سابقاً ، أسند الخليفة العباسي الراضي (٣٣١ هجرية- ٩٣٥م)، ولاية (مكة و المدينة)، إلى واليه على مصر محمد بن طغج الإخشيد [4] وأُقيمت الخطبة على منابر مكة والمدينة للخليفة العباسي ومن بعده لمحمد بن طغج [1] واستمر ذلك إلى عهد الخليفة العباسي المتقي [2]

---

(١) زامباور: معجم الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي أخرجة الدكتور زكي محمد والدكتور حسن أحمد محمود وعلق عليه الدكتورة سيدة إسماعيل الكاشف دار الرائد العربي بيروت ١٤٠٠ هجرية/ ١٩٨٠م ص٣٠.

(٢) عمر بن فهد: إتحاف الورى ٣٨٣/٢- ٣٨٥.

(٣) جمال سرور: سياسة الفاطميين الخارجية ص٢٠.

(٤) نسبة إلى الدولة الأخشيدية: التي حكمت مصر في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ففي عام ٣٢١ هجرية عين الخليفة العباسي محمد الأخشيد واليا على مصر ولكنه بعد سنتين أعلن استقلاله عن الخلافة العباسية وبعد فترة استقل بحكم الحجاز وذلك في سنة ٣٢١ هجرية وبعده حكم أربعة من أحفاده فكان ترتيب الإخشيديين على التوالي محمد الأخشيد أبو بكر بن طغج (٣٢٣ – ٣٣٤ هجرية- ٩٣٤- ٩٤٦م) و وأبو القاسم أنجور أي محمود بن محمد بن طغج (٣٣٤- ٣٤٩ هجرية – ٩٤٦- ٩٦٠م) وأبو الحسن علي بن محمد بن طغج (٣٤٩- ٣٥٥ هجرية – ٩٦٠- ٩٦٦م) وأبو المسك كافور (٣٥٥- ٣٥٦ هجرية – ٩٦٦- ٩٦٨م)=

ولم تذكر المصادر التاريخية أن الأخشيد كان يرسل والياً من قبله لمكة في تلك الفترة وإن كان المؤرخ المكي تقي الدين الفاسي يرى أن تولية الصلاة بالحرمين الشريفين للإمامين عبد السميع وعبد العزيز ابني عمر بن الحسن بن عبد العزيز[٣] مكان أبيهما يدل على ولاية الاخشيد للحرمين فتقليدهما للصلاة يدل على ولاية الأخشيد [٤] والظاهر من ذلك أن الاخشيد لم يتدخل في أمور مكة الداخلية ولا في أي شأن من شئونها بل أكتفى بالدعاء له من على المنابر فلم يتعرض الحجاج في تلك الفترة لأي اعتداء على الإطلاق من أي أحد وكان ركب الحجيج في أمان سواء في ذهابهم أو إيابهم وبعد موت الاخشيد وتولي الحكم من بعده ابنه أبو القاسم أنوجو تزامن هذا [٥] مع تغير الأوضاع السياسية في بغداد، واستيلاء بني بويه عليها[٦]في سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م مما أدّى إلى تغير الوضع السياسي في الحجاز، فقد حاول البويهيون القضاء على نفوذ الاخشيدين في الحجاز مما أدى إلى نشوب الخلافات بين أنصار الفريقين المصري والعراقي [٧] مما أدى إلى حدوث اشتباك بين الطرفين في موسم حج سنة ٣٤٢ هجرية/ ٩٥٤م وكان على رأس الفريق العراقي أمير الحاج العراقي أحمد بن عمر بن يحي العلوي وعلى رأس الفريق المصري عمر بن الحسن بن عبد

=وأبو الفوارس علي بن الاخشيد (٣٥٦– ٣٥٨ هجرية– ٩٦٨– ٩٦٩م) ثم استطاع الفاطميون الاستيلاء على مصر والشام وقضوا على الاخشيديين.

(١) جمال سرور: سياسة الفاطميين الخارجية ص٢٠.

(٢) الخليفة المتقي العباسي: هو الخليفة أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر العباسي، وهو الخليفة الحادي والعشرون في ترتيب خلفاء الدولة العباسية، بويع بالخلافة بعد موت أخيه الخليفة «الراضي» سنة ٣٢٩هـ، وهو ابن أربع وثلاثين سنة، وكان كثير الصوم والتعبد، ولم يشرب نبيذًا قط، وكان كثير القراءة في المصحف، ولكنه كان كمثله من خلفاء فترة الضعف التي بدأت بعد مقتل الخليفة «المتوكل على الله» سنة ٢٤٧هـ، لا يملك من أمور الخلافة شيئًا، والتدبير كله للمتغلب من القادة العسكريين الأتراك، وقد راح ضحية الخلافات بين قادة الأتراك، فأخذه أحدهم وهو «تورون»، وأجبره على خلع نفسه بعدما سمل عينيه وأدخله السجن وذلك في ٢٠ صفر سنة ٣٣٣هـ، والجدير بالذكر أنه كان خامس خليفة يخلعه القادة الأتراك، وثاني خليفة يسملون عينيه، ولقد ظل مسجونًا طيلة خمس وعشرين سنة حتى مات سنة ٣٥٧هـ. (الأعلام للزركلي ٥/٣١٠) .

(٣) هو عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي كان يتولى الصلاة بالحرمين الشريفين أثناء الحج، وقد حج بالناس من سنة ٣١٨ هجرية /٩٣٠م إلى سنة ٣٣٥ هجرية / ٩٤٦م ثم تولى القضاء بمكة ومصر من سنة ٣٣٦ هجرية/٩٤٧م وظل إلى سنة ٣٣٩ هجرية/ ٩٥١م. (المسعودي: مروج الذهب ٤/ ٤٠٨)

(٤) الفاسي: شفاء الغرام ٢/١٩٣.

(٥) محمد الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية تاريخ الدولة العباسية ص٣٨٠.مراجعة د محمد الاسكندراني دار الكتاب العربي بيروت ١٤٢٦ هجرية/ ٢٠٠٥م.

(٦) الفاسي: شفاء الغرام ٢/ ١٩٢.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم ٦/٣٧٢– ابن الأثير: الكامل٨/١٨٢– الفاسي: شفاء الغرام ٢/٢٢٠– ابن الجزري:درر الفرائد٢٤٣.

العزيز المتولي الصلاة بالحرم الشريف وكان النصر حليف أصحاب معز الدولة وأقاموا الخطبة للخليفة العباسي لبني بويه من بعده[١] وبالتالي استطاع البويهيين انتزاع بلاد الحجاز من الاخشيديين المواليين للخلافة العباسية .وهذا الصراع الدائر بين الطرفين كان يؤثر على حجاج بيت الله الحرام بالسلب مما يجعلهم في وجل وتخوف وهم يؤدون مناسك الحج والواجب أن تؤدى هذه المناسك في سكينة

ويستمر مسلسل الصراع بين الطرفين الإخشيدي والبويهي ففي العام التالي (٣٤٣هجرية / ٩٥٥م) جرى بين الفريقين المصري والعراقي قتال بسبب الخطبة وكانت الغلبة لأصحاب معز الدولة، ولولده عز الدين بختيار فخطب بمكة والحجاز لمعز الدولة ولوالده عز الدولة بختيار، وبعدهم لابن طغج. ومنع أصحاب معز الدولة أصحاب الأخشيد من الصلاة بمنى والخطبة، وأن أصحاب الأخشيد منعوا أصحاب معز الدولة الدخول إلى مكة والطواف.[٢]

وفي هذه المرة تمكن الإخشيديون من الدعوة لصاحبهم هذه المرة، ولعل ما حدث من أحداث وصراعات سياسية كان الضحية فيها الحجاج فما ذنب هؤلاء الحجاج من هذه الصراعات السياسية الدائرة بين الطرفين أن يمنع أحدهم من دخول بعض الأماكن المقدسة بسبب الهجس والخوف من الفريق الآخر وهؤلاء الحجاج الذين قطعوا المسافات الشاسعة من أجل الوصول إلى غايتهم المرجوة فالغرض من التجمع في موسم الحج إلى جانب تأدية الفريضة التآخي وليس التنافر والخديعة ولكن كانت الخديعة هي السلاح الذي استغله البويهيون في سبيل أفراد الخطبة لصاحبهم ففي عام (٣٤٨هجرية/٩٥٩م) اتفق أمير مصر وأمير بغداد على افراد الخليفة بالخطبة، وترك ابن بويه وابن الاخشيد، وكان أمير الركب العراقي حينئذ محمد بن عبد العلوي الذي مكر بهم، وحضر حول الخطيب، فخطب لابن بويه، وتمت له الحيلة، وعاقب كافور أمير الحاج المصري وأغرقه، وأنعم ابن بويه لمحمد بن عبد الله بإمارة الحج دائما [٣] ومازالت تحاك المؤامرات من قبل بني بويه ففي عام ٣٥٥ هجرية /٣٦٦م فقد حرضوا العرب على حجاج مصر والشام ليزعزعوا نفوذهم في بلاد الحجاز

(١) الجزيري: درر الفرائد٢٤٣- عمر بن فهد: اتحاف الورى ٢/ ٣٩٩.

(٢) الجزيري: درر الفرائد٢٤٣- عمر بن فهد: اتحاف الورى ٢/ ٣٩٩.

(٣) ابن الجوزي: المنتظم ٣٧٢/٦- ابن الأثير: الكامل ١٨٢/٨- عمر بن فهد: اتحاف الورى ٤٠٤/٢.

ويحرجوهم أمام الخلافة العباسية ونهب بنو سليم حجاج مصر والشام، وكانوا عالماً كثيراً، وأخذوا جميع ما كان معهم من الأموال، لأن كثيراً من أهل الثغور والشام هربوا لخوفهم من الروم بأموالهم وأهليهم، وقصدوا مكة، ليسيروا منها إلى العراق، فتم الهجوم، وقتل أمير الركب، وهلك من الناس ما لا يحصى، وتفرقوا في البراري، ولم يسلم إلا القليل ورد على الحجاج بعض ما أخذ منهم في السنة التي بعدها وخطب في مكة لبني بويه [١] ولكن سرعان ما استعاد الإخشيديون نفوذهم على بلاد الحجاز بقيادة قائدهم كافور الإخشيدي (ت ٣٥٧هـ/٩٦٧م)، والذي ولاّه الخليفة المطيع على بلاد الحجاز، وصار يُدعى له على منابرها مع الخليفة العباسي المطيع[٢]

والواضح أن كافور الإخشيدي صار على نهج سابقيه من أسرة الإخشيد فلم يترك والياً من قبله على بلاد الحجاز وإنما اكتفى بالدعوة له من على المنابر في موسم الحج فقط.

ويبدو بدا أن الصراع القائم بين الطرفين الإخشيدي والبويهي كان لمصالح شخصية وهو الدعاء لكلا الطرفين من على المنابر فكانت جولة لهذا أو جولة لذاك ولم تراع في هذا الأمر مصالح الحج فربما كان يمنع البعض من دخول بعض الاماكن المقدسة أو ي قع بعض القتلى وهذا من جملة ما حدث لحجاج بيت الله الحرام في القرن الرابع الهجري وإن كان أقل وطأة من سابقه إلا أنه كان فيه ضحايا أيضاً .

٤- التنافس بين الخلافة العباسية والدولة الفاطمية على الحجاز وآثر ذلك على الحجيج:

ونتيجةً لوفاة كافور الإخشيدي الوالي على مصر والشام والحجاز من قِبَل العباسيين الذي بوفاته أصبحت مصر قاب قوسين أو أدنى من سيطرة الفاطميين [٣]عليها، الأمر الذي شجع الأشراف الحسنيين لأن يعلنوا استقلالهم بحكم مكة في (سنة

---

(١) المقريزي: الخطط ٣٣٠/١.

(٢) الخليفة العباسي المطيع لله: أبو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتضد الملقب المطيع لله من خلفاء الدولة العباسية. ولد سنة ٣٠١ هـ. بويع له بالخلافة عند خلع المستكفي سنة ٣٣٤ هـ، وظل بالخلافة حتى سنة ٣٦٣ هـ، حتى مرض وثقل لسانه، فخلع نفسه من الخلافة بإرادته من دون إكراه، وسلم الأمر إلى ولده الطائع لله، وصلت مدة خلافته لتسع وعشرين سنة وعدة أشهر. مات المطيع في سنة ٣٦٤ هـ.(ابن كثير البداية والنهاية ١٧٢/١١)

(٣) الدولة الفاطمية: هي سلالة شيعية، تنتسب للفرقة الإسماعيلية من الشيعة، حكمت تونس، ومصر، والشام وعلى فترات في ليبيا والجزائر، والمغرب – لكن ليس بشكل مباشر وإنما عن طريق أمراء من أهل السنة كانوا تابعين للدولة الفاطمية بشكل سياسي لا عقدي – وأجزاء محدوده من غرب الجزيرة العربية وصقلية وكان لها نفوذ قوي في شمال السودان عبر إمارة الكنوز، بين عامي ٩٠٩ و ١١٧١ م.(جمال سرور: سياسة الفاطميين الخارجية ص١٠.

٣٥٨هـ/٩٦٩م) وحدث خلاف بينهم وبين بني الحسن أصحاب المدينة فأصلح المعز لدين الله الفاطمي بينهما ودفع دية القتلى من ماله الخاص فصار بذلك جميلاً عند بني الحسن [١]

ولاشك أن هذا العمل الذي قام به المعز أكسبه تأييداً كبيراً بين أشراف الحجاز وبذلك تم القضاء على حكم الإخشيديين في مكة، ولكون الفاطميين أصبحوا ذوي قوة هائلة لاسيّما بعد دخولهم مصر واستيلائهم عليها، رأى العلويون أن من صالحهم إقامة الدعوة على منبر مكة للخليفة الفاطمي المعز لدين الله وخلع الطاعة للخلافة العباسية[٢]

ويبدو أن السبب في ذلك قلة موارد الحجاز بسبب العلويين واهتمامهم بمصالحهم الشخصية وكذا ما فعله القرامطة في بلاد الحجاز مما جعلهم ينظرون إلى مصر الغنية بمواردها وكان عليها وكان يحكمها أنذاك الفاطميون فارسل الأموال والهدايا للحرمين الشريفين [٣]

إلا أن النفوذ الفاطمي بمكة تعرض لنكسة كبيرة بالرغم أنه لم يستمر أكثر من سنة لأن العباسيين نجحوا في استعادة هيمنتهم على بلاد الحجاز بمعونة القرامطة الذين انقلبوا على الفاطميين وذلك بسبب انقسام القرامطة إلى فريقين فريق مع الفاطميين وفريق ضدهم حيث استطاع الفريق الذي ضد الفاطميين أن يكون له النصرة فخطب بمكة للمطيع بالله والقرامطة الهجريين من بعده، وقطعت خطبة المعز لدين الله الفاطمي من مكة،، وعلق خارج البيت قناديل وصلت من قبل المطيع لله، كان واحداُ منها ذهباً، وزنه ستمائة مثقال، والباقي فضة، علقت خمسة أيام حتى رآها الناس، ثم أدخلت البيت .ونصبت الأعلام الجدد وعليها اسم الخليفة.[٤] ولم يكن الأشراف الحسنيون في المدينة بمنأى عن ذلك، بل استغلوا الأوضاع السيئة للخلافة العباسية أيضاً فأعلنوا استقلالهم بحكم المدينة، وبذلك خرجوا من سيطرة العباسيين وقاموا بالاعتراف للفاطميين بالسيادة الفعلية على المدينة والدعوة لهم على المنابر، واستمرت الخطبة تقام للخليفة الفاطمي المعز لدين الله [٥].

---

(١) المقريزي: الخطط ٣٣٠/١.

(٢) الفاسي: شفاء الغرام ١٩٤/١- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٣٢/٤- عمر بن فهد: اتحاف الورى ٢/ ٤٠٦.

(٣) الجزيري: درر الفرائد ٢/ ١٥٢٦.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم ٣٧٢/٦- ابن الأثير: الكامل ١٨٢/٨- - عمر بن فهد: اتحاف الورى ٤٠٤/٢..

(٥) عمر بن فهد: اتحاف الورى ٤٠٧/٢.

ظهر مما سبق أن الاختلاف الذي حدث بين الفاطميين والعباسيين على إقامة الخطبة لكلاهما كان في صالح حجاج بيت الله الحرام فكان هذا الصراع بالتسابق في إرسال الأموال والهدايا من قبل الطرفين فالطرف الذي يرسل أكثر يكون له السبق فعاد هذا على أهل مكة والمدينة بالنفع وكذا على الحجاج.

ولم يكن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ليقبل بهذا الوضع وترك الدعوة للعباسيين والقرامطة على منابر الحرمين الشريفين وفي عام ٣٦١ هجرية / ٩٧٢م قام بإعداد جيش من المغرب وانضم إليه اشراف المدينة الحسنيون وقعت حرب بينهم وبين بني الحسن أهل مكة فجاء القرامطة لنصرة بني الحسن، وانهزم الجيش الفاطمي وكانت النصرة للقرامطة وبني الحسن أهل مكة وأقيمت الخطبة للعباسيين والقرامطة من بعدهم.(١)

ومما لا شك فيه أن المعز لدين الله لم يكن ليترك الحجاز إذ لم يتحقق له الأمر عسكرياً فقد لجأ إلى الحيلة للقضاء على النفوذ العباسي في الحجاز فقام بتحريض بني هلال وغيرهم من العرب سنة ٣٦٣ هجرية / ٩٧٤م على حجاج العراق فقتلوا خلقا كثيرا، وبطل الحج، ولم يسلم إلا طائفة نجت، ومضت مع أمير الركب الشريف أبي أحمد الموسوي والد الشريف الرضى على طريق المدينة وتم حجهم وبالتالي خطب للمعز لدين الله الفاطمي ومنعت الخطبة لبني العباس (٢) .

انقلب الصراع بعد أن كان صراعاً ايجابياً يعود على الحجاج بالنفع إلى قتل ونهب للحجاج وسفك دماء وعدم اتمام الحج للكثير من حجاج العراق.

ولكن سرعان ما انقلب الأمر مرة أخرى بسبب وفاة المعز الفاطمي في سنة ٣٦٥هـ/٩٧٥م، وبذلك الحدث خرج الحجاز عن طاعة الفاطميين وخطب للخليفة العباسي الطائع لله(٣).

ولكن هل يرضى الخليفة الفاطمي الجديد العزيز بهذا الوضع ؟ ولكن العزيز الفاطمي لم يكن ليرضى بهذا الأمر فأرسل جيشاً من قبله حاصر مكة والمدينة فكبد أهلها كثيراً

(١) عمر بن فهد: اتحاف الورى ٤٠٨/٢.

(٢) نفس المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٣) ابن خلدون: العبر ٦٥/٤.

من المعاناة وارتفعت الأسعار وعاش الناس في ضنك عظيم[١] مما جعلهم يستسلمون للأمر الواقع، وبذلك أُقيمت الخطبة[٢] على منابر مكة والمدينة .

واستمر العزيز في سياسة الشدة مع الحجاز فأرسل في سنة ٣٦٦ هجرية/٩٧٦م قوة عسكرية فأقيمت الخطبة للعزيز له. [٣]

وفي سنة ٣٦٧ هجرية /٩٧٧م أرسل الخليفة الفاطمي باديس الصنهاجي (أخا يوسف بلكين واليه على المغرب) أميراً على قافلة الحج المصرية فأقام الخطبة للعزيز بمكة ولما وصل باديس إلى مكة أتاه اللصوص بها فقالوا نتقبل منك الموسم بخمسين ألف درهم ولا تتعرض لنا فقال أفعل ذلك اجمعوا لي أصحابكم حتى يكون العقد مع جميعكم فاجتمعوا وكانوا نيفا وثلاثين رجلاً فقال لهم هل بقي منكم أحد؟ فحلفوا أنه لم يبق منهم أحد فقطع أيديهم كلهم[٤] وانقطعت الخطبة بمكة للعباسيين وظلت تقام الخطبة للفاطميين الذين أثبتوا أنهم لن يتخلوا عن إقامة الخطبة لهم أو أن يتنازلوا عن بلاد الحجاز إذ أن تلك السيطرة تجعلهم أمام العالم هم حماة الأماكن المقدسة ولن يسمحوا لأي سطوة من الداخل أو الخارج تبعدهم عن حماية الأماكن المقدسة.

مثلما استخدم الفاطميون القوة في إقامة الخطبة لهم في مكة لجأ العباسيون إلى استخدام القوة لاستعادة نفوذهم في الحجاز، فأرسل عضد الدولة البويهي[٥] جيشاً إلى مكة أجبر أشرافها على إعلان تبعيتها للخلافة العباسية في سنة ٣٦٨ هجرية /٩٧٨م[٦] ثم قام بإصلاح الطريق من العراق إلى مكة وأغدق على أهل الحرمين الشريفين[٧] .

غير أن تبعية الحجاز للعباسيين كانت مؤقتة، فقد استطاع الفاطميون أن يستردوا سيطرتهم عليها في العام التالي فذكر في أحداث سنة ٣٦٩ هجرية / ٨٩٠م أن الخطبة

---

(١) ابن الأثير: الكامل ٣٦٢/٧.

(٢) ابن خلدون: العبر٦٥/٤.- الفاسي: العقد الثمين ٦/ ٤٥٨.

(٣) عمر بن فهد: اتحاف الورى ٤١٤/٢.

(٤) ابن الأثير: الكامل ٢٧٧/١١- الفاسي: شفاء الغرام ٢٢٣/٢- عمر بن فهد: اتحاف الورى ٤١٥/٢.

(٥) هو عضد الدولة بن ركن الدولة الحسن بن بويه ولي سلطنة بلاد فارس بعد عمه عماد الدولة علي، وقد آل ملك بن بويه إلى عضد الدولة سنة ٣٦٧ هجرية ببغداد (الذهبي: العبر في خبر من غبر ٢/ ١٣٩- ابن الأثير: الكامل ٨٧/٧- ابن خلدون: العبر ٥٦٣/٤- ٦٠٠.

(٦) القلقشندي: صبح الاعشى ٢٦٩/٤.

(٧) ابن الأثير: الكامل ٨٧/٧.

بالحرمين كانت لصاحب مصر[١] ولم يذكر في المصادر كيف عادت الخطبة للفاطميين ولعلهم قد أرجعوهم باستخدام السلاح الذي لا يقاوم وهو المال فقد كان الفاطميون يغدقون على الحجاز الأموال الكثيرة والهدايا الثمينة مما جعلهم يخطبون للفاطميين في العام التالي وبذلك تمكن الفاطميون من فرض سيطرتهم على مكة وأخذوا يرسلون الأموال والهدايا إلى أشراف الحجاز فقد كانت قافلة الحج المصري تحمل معها القمح والشعير والزيت وسائر الحبوب ومحراب من الذهب للكعبة[٢]وفي العام التالي أرسل العزيز كسوة الكعبة ومعها صلات الأشراف والطيب والشمع والزيت وبلغت مصروفاتها مائة ألف دينار .[٣]

ويظهر من ذلك أن الفاطميين قد استغلوا ثروات مصر الضخمة في الإغداق على أميري مكة والمدينة من الهدايا التي لم يكن للعباسيين وهم في فترة ضعفهم أن يفعلوا مثلما يفعل الفاطميون فقد صار العزيز على نفس النهج الذي كان عليه والده من أن مهابته أمام العالم الإسلامي تظهر في سيطرته على بلاد الحرمين الشريفين فكان العزيز طوال فترة حكمه يرسل إليهم الاموال والهدايا.

وكان اهتمام العزيز بقافلة الحج المصري اهتماماً مبالغاً فيه حيث كان يطمئن على ما يرسله بنفسه من هدايا وحبوب وكسوة الكعبة ويخرج لوداع القافلة بنفسه في كل عام[٤]

إلا أن العباسيين لم يقفوا مكتوفي الأيدي إيذاء عدم الدعوة لهم على منابر الحرمين الشريفين، وترك الساحة فارغة للفاطميين، فقد كان التنافس بينهم شديد على انتزاع زعامة العالم الإسلامي، فلجأوا للحيلة للوصول لهذا الهدف حيث بادر الخليفة العباسي القادر في بداية عهده ٣٨١ هجرية/٩٩١م حيث أراد استمالة الشريف أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسيني شقيق أمير مكة عيسى بن جعفر الحسيني وولي عهده، وصاحب النفوذ القوي فدعاه لطاعته والدعوة للعباسيين، ووعده بأن تكون الإمارة له ولبنيه من بعده[٥] إلا أن أبا الفتوح رفض هذا العرض وأرسل الكتاب الذي أرسله إليه الخليفة العباسي إلى الخليفة الفاطمي العزيز، فشكره العزيز على ولائه وأرسل إليه

---

(١) عمر بن فهد: اتحاف الورى ٤١٧/٢.

(٢) المقريزي: إتعاظ الحنفاء٢٤٦/١.

(٣) المصدر السابق ص٢٥٢.

(٤) المقريزي: إتعاظ الحنفاء٢٦٧/١.

(٥) المقريزي: إتعاظ الحنفاء٢٦٧/١.

الهدايا والخلع وكسوة الكعبة، فجمع أبو الفتوح الأشراف عند الكعبة وقسم عليهم الهدايا والأموال، وألبس الكعبة كسوة الفاطميين البيضاء حيث كانت كسوة العباسيين سوداء وهو شعار اتبعته الدولة العباسية منذ نشأتها وبعد إلباس الكعبة هذا اللباس قال " الحمد لله يا بني فاطمة الزهراء وأصحاب السنة الغراء على أن زين بيته بلباس السرور بعد لبسه الحزن وجعل ملك الحرمين لبني بنت رسول الله من بني الحسن والحسين[١] نتيجة لذلك فقد انقطع الحج من العراق في العام التالي خوفاً من انتقام الفاطميين [٢]وقد زاد العزيز الفاطمي انفاقه على قافلة الحج المصرية في العام التالي حيث بلغت تكلفتها حوالي ثلاثمائة ألف دينار وذلك لإبهار أهل الحرمين الشريفين كمكافأة لهم على طاعته والخطبة لهم على منابر الحرمين الشريفين[٣] وأرسل في صحبة القافلة ثلاثة ألاف وخمسمائة مقاتل لعلمه بخروج ثائر على أمير مكة وهو القاسم بن علي الرسي يطلب الأمر لنفسه[٤] واستطاع الجند المصري القضاء على تلك الفتنة وأصلحوا بين هذا الثائر وأمير مكة، والدليل على ذلك قدوم أمير مكة عيسى وبصحبته علي الرسي الثائر في عام ٣٨٤ هجرية/٩٩٥م إلى مصر فأكرمهما العزيز وأحسن إليهما[٥] وأعطاهما الخلع والهدايا وتوفي في نفس العام أمير مكة عيسى وتولى من بعده أخوه أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسيني[٦]ومعروف موقف أبو الفتوح من الدعاء للفاطميين فقد تمسك بالدعاء لهم[٧] وزد على ذلك قوة النفوذ الفاطمي حيث استطاعوا استمالة القرامطة إليهم مما أثار حفيظة العباسيين[٨] والدليل على ذلك الرسول الذي أرسله القرامطة سنة ٣٨٢هجرية /٩٩٣م يعلن دخولهم في طاعة العزيز[٩]وبهذه السياسة استطاع العزيز إيقاف أذى القرامطة للحجاج في بلاد الحجاز وتحول نشاطهم إلى حجاج العراق وحالوا

---

(١) المقريزي: كتاب المقفي الكبير ص٤٣٠.

(٢) الجزيري: الدرر ١/٥٣٠- العصامي: سمط النجوم ٤/١٩٦- عمر بن فهد: اتحاف الورى ٢/٤٢١.

(٣) العصامي: سمط النجوم ٤/١٩٦.

(٤) المقريزي: إتعاظ الحنفاء١/٢٧٨- ٢٧٩..

(٥) المقريزي: إتعاظ الحنفاء١/٢٨١.

(٦) ابن خلدون: العبر٤/١٣٠.- الفاسي: العقد الثمين ٦/ ٤٥٨- شفاء الغرام ٢/٩٤- عمر بن فهد: اتحاف الورى ٢/٤٢٣.

(٧) الفاسي: العقد الثمين ٦/ ٤٥٨- عمر بن فهد: اتحاف الورى ٢/٤٢٣.

(٨) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الطبعة الخامسة عشر النهضة المصرية القاهرة ١٤٢٢ هجرية/٢٠٠١م ٤/٢٥٦.

(٩) المقريزي: إتعاظ الحنفاء١/٢٧٤.

دون وصولهم للأراضي المقدسة في هذا العام[١] ولم يفقد العباسيون الأمل في عودة نفوذهم والدعاء لهم على منابر الحرمين الشريفين فأرسل القادر إلى أبي الفتوح يدعوه إلى الدخول في طاعته[٢] وأن يأذن لحج العراق بتأدية الفريضة وكان ذلك سنة ٣٨٦ هجرية/ ٩٩٦م. [٣]فرفض ذلك أبو الفتوح وأكد أن الخطبة ستكون للفاطميين [٤]إلا أنه وافق على السماح للحاج العراقي بأداء الفريضة، ولما علم الحاكم بأمر الله[٥]بذلك سر بما فعله أمير مكة إلا أنه قرر الانتقام من الخليفة العباسي من خلال إظهاره بصورة الضيف وعدم حماية رعاياه الحجيج الذاهبين في أمانه لتأدية الفريضة فسلط عليهم مفرج بن دغفل بن الجراح أمير بني طئ فاعترضهم لولا وجود الشريف الرضي[٦] الذي أقنعه بترك الحجاج يؤدون الفريضة على ألا يرجعوا بعد ذلك فتركهم [٧] واستمر أبو الفتوح في ولائه للفاطميين وإخلاصه لهم، حيث جعل مارة المدينة تحت طاعته فحينما علم الحاكم أن أمير المدينة الحسن بن طاهر الحسيني [٨] فاستولى أبو الفتوح على المدنية ٣٩٠ هجرية /١٠٠٠ م[٩] ولكن تلك العلاقة التي بين أمير مكة أبا الفتوح وبين الحاكم بأمر الله أصابها تصدع مما جعل أبو الفتوح يثور عليهم والسبب في ذلك الكتاب الذي أرسله سنة ٣٩٥ هجرية/١٠٠٥م ينتقض فيه الصحابة وأمره بقراءته على الناس [١٠]ولكن هذا الخلاف لم يصل إلى حد القطيعة فقد ذهب أبو الفتوح لتهنئة الحاكم

(١) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي ٢٥٧/٤.

(٢) الفاسي: العقد الثمين ٦/ ٤٥٨– عمر بن فهد: اتحاف الورى ٤٢٤/٢.

(٣) ابن خلدون: العبر١٣٠/٤.

(٤) عمر بن فهد: اتحاف الورى ٤٢٤/٢.

(٥) كان الحاكم بأمر الله أبو علي بن منصور بن العزيز قد تولى الحكم في مصر عقب وفاة والده العزيز في الثامن والعشرين من رمضان عام ٣٨٦ هجرية (المقريزي: إتعاظ الحنفاء ٣/٢).

(٦) هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الحسيني نقيب العلويين ببغداد ولد ببغداد سنة ٣٥٩ هجرية وتوفي سنة ٤٠٦ هجرية (ابن الاثير: الكامل ٩١/٨–٩٣– ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ١٨٢/٣).

(٧) ابن خلدون: العبر١٣٠/٤– العصامي: سمط النجوم ١٩٦/٤.

(٨) هو الحسن بن طاهر بن مسلم بن عبيد الله بن طاهر تولى إمارة المدينة سنة ٣٨١ هجرية عقب وفاة والده طاهر بن مسلم (ابن خلدون: العبر١٤٠/٤).

(٩) الفاسي: شفاء الغرام ١١٤/٢– الجزيري: الدرر ٥٣٢/١.

(١٠) عمر بن فهد: اتحاف الورى ٤٢٤/٢.

بأمر الله بنصره على أبي ركوة[1] واستمرت العلاقة الطيبة بين الطرفين وأرسل الحاكم كسوة الكعبة والأموال الكثيرة للحرمين الشريفين[2]

إن المتأمل في العلاقة بين الدولتين العباسية والفاطمية يجد أنها علاقة أصيبت بالتوتر من البداية حيث إن كليهما كان يريد الهيمنة على بلاد الحجاز مما كان يؤثر على الحجاج بالإيجاب والسلب أما الإيجاب فكان كل منهما يغدق على الحرمين وعلى الحجاج وأما السلب فقد اتضح من خلال المكائد التي يكيدها كل منهما للآخر بتحريض الأعراب عليهم أو يمنع الحج نهائياً من أي من الطرفين خوفاً من الطرف الاخر وأحياناً يكون الخيار العسكري هو الأفضل وبالتالي يكون الضحية هؤلاء الحجاج الضعفاء ولكن السلاح الأقوى هو سلاح المال والذي يسيطر على الموقف في النهاية فقد كانت مصر غنية بثرواتها مما دعا الدولة الفاطمية إلى أن يستمر الدعاء لها حيث يظهر ذلك أنها هي الأقوى لأنها هيمنت على الأماكن المقدسة وفي المقابل كانت الدولة العباسية مواردها قليلة وأيضاً محاولة الفاطميين إظهار العباسيين بمظهر الضعف وأنهم لا يستطيعون حماية رعاياهم ومنهم حجاج بيت الله الحرام فكانوا يسلطون عليهم الأعراب وكانت أيضاً اللغة الراجحة لدى الفاطميين هم حكام مكة الأشراف الذين لا هم لهم إلا الأموال والهدايا فكانوا يساعدون الفاطميين حيث كانوا يوزعون عليهم الأموال ولذا فقد استبدلت كسوة الكعبة من السواد إلى البياض .

---

(1) أبو ركوة هو الوليد بن هشام ينسب إلى المغيرة بن عبد الرحمن من بني أمية وكان يقال له: أبو ركوة كان يحملها في أسفاره وقد قدم القيروان يعلم الصبيان ها القرآن الكريم ثم خل الأسكندرية وقددعل لنفسه فعاونهبني قرة وقد أكثر الحاكم من القتل فيهم فبايعوه واستجابة له القبائل وهزمه سنة ٣٩٦ هجرية (المقريزي: الخطط ٢٨٦/٢- المقريزي: إتعاظ الحنفاء٢٨١/١. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب ١٤٨/٣).

(2) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢١٧/٤.

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً المصادر :

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني عز الدين أبو الحسن الجزري: الكامل في التاريخ ٥٧/٨ دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ، الطبعة: ط٢، تحقيق: عبد الله القاضي.

٢. ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية دار صادر.

٣. ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي (ت ١٠٨٩) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٢ص٢٧٥، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط الناشر دار بن كثير

٤. ابن الملقن : طبقات الأولياء ١٤٠ تحقيق: نور الدين شريبه مكتبة الخانجي الطبعة الرابعة ١٩٩٤م

٥. ابن بطوطة، أبو عبد اللّه ابن محمّد اللاّواتي: تحفه النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار طبعة مصر ١٣٤٦ هجرية.

٦. ابن تغري بردي : جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة قدم له وعلق عليه : محمد حسين شمس الدين الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م)

٧. ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت ١١٤٥) : رحلة ابن جبير طبعة دار الهلال.

٨. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت٢٨٠ه): المسالك والممالك

٩. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م) : الطبقات الكبرى، الطبعة الأولى /١٤١٦هـ/١٩٩٥م، دار إحياء التراث العربي، بيروت .

١٠. ابن فهد، عز الدين عبد العزيز عمر بن محمد الهاشمي القرشي (ت٩٢٢هـ/١٥١٦م) : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام،، تحقيق : فهيم محمد شلتوت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار المدني، جدة .

١١. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) : المعارف، الطبعة الأولى / ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت
١٢. ابن كثير،الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) : البداية والنهاية تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر.
١٣. أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي : تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م تحقيق : علاء إبراهيم، أيمن نصر لطبعة : الثانية.
١٤. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان نحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت الطبعة الأولى
١٥. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ): رفع الإصر عن قضاة مصر ١٢٧/١ تحقيق الدكتور علي محمد عمر الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٦. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ /٩٦٧م) : مقاتل الطالبيين، تحقيق : أحمد صقر، دار المعرفة، بيروت .
١٧. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: السنن دار الكتاب العربي ــ بيروت .
١٨. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي: العبر في خبر من غبر تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول دار الكتب العلمية بيروت.
١٩. أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م
٢٠. الإصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي (٣٦٤ هجرية) : المسالك والممالك – ١/ ٣٨طبعة
٢١. الإمام أبي الحسن بن علي المسعودي :مروج الذهب ومعادن الجوهر٤ /٤٠٨ المكتبة العصرية بيروت الطبعة الأولى.
٢٢. الإمام جمال الدين أبو الحسن علي بن منصور ظافر (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) : أخبار الدول المنقطعة،ج١ص١٨٣، تحقيق : د. عصام هزايمة وآخرين، طبعة / ١٩٩٩م، دار الكندي للنشر والتوزيع، أربد، الأردن.

٢٣. الإمام شمس الدين السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج٢ص٤٧١ تحقيق : أسعد طرابزوني الحسيني المكتبة العلمية بالمدينة الطبعة الاولى ١٣٩٩ هجرية.

٢٤. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت ٤٦٣(هجرية) : تاريخ بغداد ٤/ ٣٤٨٩ بشار عواد معروف الطبعة : الأولى ٢٠٠١ – ١٤٢٢ دار الغرب الإسلامي.

٢٥. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله :سير أعلام النبلاء بيت الأفكار الدولية.

٢٦. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) : الأعلام ٢٧٨/٤ دار العلم للملايين الطبعة الخامسة عشر مايو ٢٠٠٢ م

٢٧. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ هجرية/ ١٠٧٤: الجبال والأمكنة والمياه الطبعة الأولى مطبعة بريل – ليدن ١٨٥٥م.

٢٨. زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي : تاريخ ابن الوردي ٢٤٩/١ الناشر دار الكتب العلمية.

٢٩. السدوسي، مؤرج بن عمرو (ت١٩٥هـ/٨١٠م) : حذف من نسب قريش، تحقيق : صلاح الدين المنجد، الطبعة الثانية / ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، دار الكتاب الجديد، بيروت .

٣٠. سراج الدين ابو حفص عمر بن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب ٢٣/١ طبعه مصر سنه ١٩٢٢

٣١. السعدون، خالد. مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي من أقدم حضاراته حتى سنة ١٩٧١. جداول للنشر والتوزيع. ٢٠١٢

٣٢. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م الطبعة الأولى .

٣٣. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات دار إحياء التراث بيروت ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى .

٣٤. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) : تاريخ الأمم والملوك،، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، روائع التراث العربي، بيروت (د . ط . ت) .

٣٥. عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تاريخ الخلفاء مطبعة السعادة مصر الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد.
٣٦. عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج : المنتظم دار صادر بيروت الطبعة الأولى، ١٣٥٨.
٣٧. عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي، ولي الدين، أبو زيد، بن وائل بن حجر ابن خلدون (٨٠٨هجرية) : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر طبعة عالم الفكر.
٣٨. عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : عالم الكتب – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٣.
١- عبد الملك العصامي : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي دار الكتب المصرية القاهرة الطبعة الأولى ١٣٧٩ هجرية .)
٣٩. الفاسي، محمد بن أحمد الحسيني المكي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١ص١٦٧، تحقيق : فؤاد سيد، الطبعة الثانية / ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، مؤسسة الرسالة، بيروت .
٤٠. الفاسي، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني (المتوفى ٨٣٢هـ): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢٢٧/١-دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م
٤١. القزويني، ابوعبد الله زكريا بن محمد بن محمود الانصاري ٦٨٢هـ : آثار البلاد وأخبار العباد
٤٢. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ /١٤١٨م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، طبعة / ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، القاهرة .
٤٣. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد : الاحكام السلطانية ط٢ القاهرة ١٩٦٦م
٤٤. محمد بن عبد المنعم الحِميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ١٩٧/١ تحقيق إحسان عباس مؤسسة ناصر للثقافة بيروت ١٩٨٠م
٤٥. محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسيني الشريف الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ١٣/١ مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٢١٤٢٢

٤٦. محمد محمود خليل. الأولى ١٤٢٩ هـ–٢٠٠٨ م: تاريخ الخليج وشرق الجزيرة العربية المسمى: إقليم بلاد البحرين في ظل حكم الدويلات العربية. مكتبة مدبولي. ط:٢٠٠٦ .
٤٧. المقريزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) : اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء،، تحقيق : د. محمد حلمي محمد، طبعة / ١٤١٦هـ/١٩٩٦م . القاهرة.
٤٨. نجم الدين عمارة بن علي اليمني: تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد بن علي الأكوع ط ٣ ١٩٧٩م .
٤٩. النجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد (ت:٨٨٥ هـ/١٤٨٠م) : اتحاف الورى تحقيق ونسخ : فهيم بن محمد شلتوت : مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ط١ ١٤٠٣هـ
٥٠. ياقوت، عبد الله الحموي أبو عبد الله : معجم البلدان دار الفكر بيروت مصر
٥١. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح المعروف باليعقوبي (ت ٢٨٤ هجرية) : البلدان ١/٢٣– طبعة ليدن ١٨٦٠م.
٥٢. يوسف بن تغرري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤ ه) : مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٩٧م .

ثالثا المراجع:

١- حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي الطبعة الخامسة عشر النهضة المصرية القاهرة ١٤٢٢ هجرية/٢٠٠١م ٤/٢٥٦.
٢- زامباور: معجم الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي أخرجة الدكتور زكي محمد والدكتور حسن أحمد محمود وعلق عليه الدكتورة سيدة إسماعيل الكاشف دار الرائد العربي بيروت ١٤٠٠ هجرية/ ١٩٨٠م ص٣٠.
٣- السباعي، أحمد : تاريخ مكة، ج١ص١٤٨، ١٤٩، الطبعة الثامنة / ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، مطابع الصفا، مكة المكرمة.
٤- عمر رضا كحاله: معجم قبائل العرب ٢/ ٨٠٢ الطبعة الثامنة مؤسسة الرسالة.
٥- محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص٢١، طبعة ١٣٩٧ه ١٩٧٦ م دار الفكر العربي .
٦- محمد الخضري: محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية تاريخ الدولة العباسية. مراجعة د محمد الاسكندراني دار الكتاب العربي بيروت ١٤٢٦ هجرية/ ٢٠٠٥م

٧- محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة العباسية دار النفائس، بيروت، ١٩٩٨.
٨- محمود شاكر: التاريخ الإسلامي الطبعة الخامسة (١٤١١ هجرية – ١٩٩١م) المكتب الإسلامي .

ملاحظة : تم ترتيب الأسماء بتجاهل أل التعريف.